JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ
عدد خاص
(٣٢٥) -(٣٤١)

انتهاكات حقوق الطفل في العراق ما بعد داعش

أ.م د. هديل تومان محمد البعاج أ.د.فراس عباس فضل البياتي
كلية الامام الكاظم (ع)للعلوم الإسلامية الجامعة جامعة الموصل / كلية الآداب
firasalbiaty@gmail.com hadil.toman@gmal.com

ملخص البحث:

مما يبدو أن التغيرات الكثيرة التي يشهدها المجتمع العراقي في تاريخه المعاصر كان لها أثر فعال في ظهور العديد من المشكلات في مضامينها وتجلياتها، ولعل أبرز المشاكل الحديثة اليوم هي الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال في العراق ، مما يخلف لديهم ردود فعل نفسية وسلوكية خطيرة تحد من قدراتهم النفسية والاجتماعية على عيش المرحلة العمرية المناسبة لهم بنمط طبيعي
وان تشرد الطفولة العراقية والتي لم يحدث لها مثيل في مجمل تاريخ العراق جاءت نتيجة مباشرة لقتل الطفولة العراقية خلال الغارات الجوية المتواصلة السامة على المناطق المدنية وترويع وتجويع الاطفال واشراكهم بالعمليات العسكرية وانتهاك حقوقهم الجسدية والنفسية في المناطق التي خضعت لتنظيم داعش ومعظم المدن العراقية الاخرى والتي لها الأثر البالغ في الأضرار الجانبية في صفوف المدنيين.
هذا دفع الباحثين لتسليط الضوء على موضوع الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال في العراق في الفترة التي خيم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) على بعض المحافظات المنكوب. من خلال بعض تساؤلات البحث

- ماهي ابرز الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل في العراق خصوصا بعد احداث داعش
- ماهي الابعاد النفسية والاجتماعية لهذه الانتهاكات
- ماهو دور المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني امام هذه الانتهاكات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

تكمن اهمية هذا البحث في محورين اساسيين، هما المحور العلمي وهو المحور الاول، والآخر المحور المجتمعي.

أما المحور العلمي فقد حاول أن يسلط الضوء على مشكلة مهمة وهي الانتهاكات التي تتعرض لها شريحة مهمة من المجتمع وهم الاطفال والذي يعول عليهم ان يكونوا شباب المستقبل الواعد ،فلضمان حقوق الطفل العراقي ولخلق بنية تحتية من هنا علينا البحث بجدية عن معاناة الطفولة في العراق وانتهاك الحقوق الشرعية والقانونية ودراسة واقعهم ومحاولة تحجيم المخاطر الناتجة عن هذه الانتهاكات أما المحور الاخر المحور المجتمعي، فهو محاولة لإثارة انتباه منظمات المجتمع المدني والمسؤولين، ذلك من خلال تحديد النماذج التي توضح لهم رؤية سليمة للواقع السلبي بهدف بناء برامج علاجية في التخلص من الاثار المدمرة لمستقبل الطفل العراقي.

Violations of children's rights in post-ISIS Iraq

Dr. Hadeel Toman Muhammad Al-Baaj Dr. Firas Abbas Fadl Al-Bayati

Abstract

It seems that the many changes that the Iraqi society is witnessing in its contemporary history have had an effective impact in the emergence of many problems in their contents and manifestations, and perhaps the most prominent modern problems today are the violations that children are exposed to in Iraq, which leaves them with dangerous psychological and behavioral reactions that limit their abilities Psychological and social support to live the appropriate age for them in a natural pattern

The displacement of Iraqi childhood, which has never occurred before in the entire history of Iraq, was a direct result of the killing of Iraqi children during the continuous toxic air raids on civilian areas, intimidation and starvation of children, and their involvement in military operations.

researchers to shed light on the issue of violations against children in Iraq during the period when the Islamic State organization (ISIS) camped in some affected provinces. Through some research questions

-What are the most prominent violations that children are exposed to in Iraq, especially after the events of ISIS?

-What are the psychological and social dimensions of these violations?

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

-What is the role of institutions and civil society organizations in the face of these violations?

The importance of this research lies in two main axes, the scientific axis, which is the first axis, and the other the societal axis. the societal axis, it is an attempt to draw the attention of civil society organizations and officials, by identifying models that show them a sound vision of the negative reality with the aim of building remedial programs to get rid of the destructive effects of the future of the Iraqi child.

المقدمة

يشكل الاطفال والشباب الغالبية من الشعب العراق وقد تعرض العراق الى تحديات ومخاطر كثيرة القت بظلالها على شرائح مختلفة من المواطنين وباتت هذه التحديات تشكل خطر على نمو الاطفال وتمكينهم من الحصول على التعليم الجيد الذي يعد عاملا مهما من عوامل تنمية المجتمع وكان من نتائج هذه التحديات ان اصبحت عائقا ومعطلا لنهضة الاقتصاد الوطني

كما و عرض الاحتلال الامريكي العراق وأطفاله جنبا الى جنب مع العناصر الاخرى للمجتمع العراقي، الى الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان، ووضعت قوات الاحتلال بموقف خاسر، وذلك لفشلها الفاضح في الوفاء بواجباتها الاساسية اتجاه أطفال العراق وفقا لاتفاقية الامم المتحدة / لجنة حقوق الطفل الدولية، والقرار ٢٥ الجلسة ٤٤ في نوفمبر ١٩٨٩، ومن ثم تم التصديق عليه من قبل ١٩٤ بلدا في الامم المتحدة، ما عدا الولايات المتحدة والصومال.، والتي تطالب بحماية حقوق الطفولة في الحياة، ورعاية نموهم البدني والعقلي والأخلاقي والروحي، وتوفير البيئة الآمنة لهم . لقد حصلت انتهاكات صارخة بصورة منهجية. ومتواصلة لحقوق الطفل العراقي والتي ارتكبت تحت نظر ومسامع الجميع وعلى جميع الأصعدة بما فيها الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، ووحدة الاسرة.

وان تشرد الطفولة العراقية والتي لم يحدث لها مثيل في مجمل تاريخ العراق جاءت نتيجة مباشرة لقتل الطفولة العراقية خلال الغارات الجوية المتواصلة السامة على المناطق المدنية مثل الفلوجة وحديثة والمحدودية وتل عفر والأنبار والموصل وترويع وتجويع الاطفال واشراكهم بالعمليات العسكرية وانتهاك حقوقهم الجسدية والنفسية في المناطق التي خضعت لتنظيم داعش ومعظم المدن العراقية الاخرى والتي لها الأثر البالغ في الأضرار الجانبية في صفوف المدنيين.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

هذا دفع الباحثة لتسليط الضوء على اهم الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال في العراق في الفترة التي خيم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) على بعض المحافظات المنكوبة وما تلى هذه الانتهاكات من تبعات نفسية واجتماعية .

المبحث الاول : العناصر المنهجية للبحث

أولا: مشكلة البحث :

في البدء لا بد من الاشارة الى مفهوم المشكلة كي يتسنى لنا تحديد تداعياتها واسبابها، وهي بصورة موجزة "قضية غامضة أو مبهمة يحاول الباحث أن يصل الى النتائج أو المداخل التي تمكنه من حلها". ((الطراح، ٢٠٠٩)

ومما يبدو أن التغيرات الكثيرة التي يشهدها المجتمع العراقي في تاريخه المعاصر كان لها أثر فعال في ظهور العديد من المشكلات في مضامينها وتجلياتها، ولعل أبرز المشاكل الحديثة اليوم هي الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال في العراق ، مما يخلف لديهم ردود فعل نفسية وسلوكية خطيرة تحد من قدراتهم النفسية والاجتماعية على عيش المرحلة العمرية المناسبة لهم بنمط طبيعي، من هنا فان هذه الانتهاكات والممارسات تؤدي بشكل أو بآخر الى حرمانهم من حقوقهم المشروعة .بتالي يحاول البحث الاجابة عن بعض التسألات التالية

- ماهي ابرز الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل في العراق خصوصا بعد احداث داعش
- ماهي الابعاد النفسية والاجتماعية لهذه الانتهاكات
- ماهو دور المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني امام هذه الانتهاكات

ثانيا: اهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث في محورين اساسيين، هما المحور العلمي وهو المحور الاول، والآخر المحور المجتمعي.

أما المحور العلمي فقد حاول أن يسلط الضوء على مشكلة مهمة وهي الانتهاكات التي تتعرض لها شريحة مهمة من المجتمع وهم الاطفال والذي يعول عليهم ان يكونوا شباب المستقبل الواعد ،فلضمان حقوق الطفل العراقي ولخلق بنية تحتية من هنا علينا البحث بجدية عن معاناة الطفولة في العراق وانتهاك الحقوق الشرعية والقانونية ودراسة واقعهم ومحاولة تحجيم المخاطر الناتجة عن هذه الانتهاكات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

أما المحور الاخر المحور المجتمعي، فهو محاولة لإثارة انتباه منظمات المجتمع المدني والمسؤولين، ذلك من خلال تحديد النماذج التي توضح لهم رؤية سليمة للواقع السلبي بهدف بناء برامج علاجية في التخلص من الاثار المدمرة لمستقبل الطفل العراقي .

ثالثا : اهداف البحث:

يسعى هذا البحث من خلال الاجراءات المنهجية والنظرية الى تحقيق الأهداف الآتية

١- تشخيص الانتهاكات التي قد تعرض لها اطفال العراق بعد داعش .

٢- معرفة الآثار النفسية والاجتماعية المتولدة عند الطفل بعد عمليات داعش .

٣- رسم صورة للواقع الذي يعيشه الطفل العراقي وايصالها الى المسؤولين ومنظمات المجتمع المدني .

رابعا : المنهج المستخدم في البحث:

تعتمد الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي بصفته اكثر المناهج عطاء في هذا المجال، فضلا عن كونه يساعد في تسجيل الوقائع والظواهر المرتبطة بالبحث من خلال تفسير العلاقات الترابطية بين المتغيرات وما تحمله من تغيرات سلوكية في افكار الجمهور للوصول الى اسباب الظواهر والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج من خلال جمع البيانات وتنميتها وتحليلها. (الصمد، ١٩٧١)

المبحث الثاني : مصطلحات ومفاهيم البحث

المادة رقم ١ من اتفاقية حقوق **الطفل**، والتي صادق عليها العراق عام ١٩٩٤، تعرف الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه (اتفاقية حقوق الطفل ، ١٩٨٩).

يتعرض آلاف الأطفال في العالم الى انتهاكات يومية، فنادرا ما يمر يوم دون ان يتعرض طفل الى اعتداء أو انتهاك. فما هو مفهوم انتهاك حرمة الطفل ؟ وما هي أشكاله وأنواعه ودوافعه ؟ وكيف تتضح مظاهره؟

إن المقصود **بانتهاك حرمة الطفل** :هو قيام الوالدين أو من يقوم على تربية الطفل، أو أحد الأشخاص البالغين أيا كان بممارسة أي نوع من أنواع العنف أو القسوة الشديدة التي تتسبب في إصابة الطفل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

الضحية بالألم والضرر والمعاناة،. وأقرت منظمة حقوق الإنسان بأن **انتهاك حقوق الطفل** هو قيام أي شخص بتعذيب الطفل أو تعريضه لأي إيذاء بدني أو نفسي مسببا له مظاهر من الألم والضرر (الطفل، ٢٠١١).

المبحث الثالث : واقع انتهاكات حقوق الطفل في العراق

توكد كل التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية الإنسانية والمهتمة بشؤون الأطفال والبيئة على تدهور الوضع الصحي والتعليمي والبيئي عموما. فقد أظهر أول مسح عن الأحوال المعيشية للأسرة في العراق، منذ الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق في العام ٢٠٠٣، أعلنت نتائجه في ١٢ مايو/أيار ٢٠٠٥ وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أوضاعا مأساوية يعيشها العراقيون وتدنيا كبيرا في مستوى الخدمات. إذ أظهرت النتائج أنّ ٥٤ % فقط من الأسر تحصل علي مياه صالحة للشرب، وأنّ ٣٧ % منها فقط ترتبط مساكنها بشبكات صرف صحي مناسبة، مما شكل تراجعا عما كانت عليه الحال في الثمانينات حيث كانت النسبة تزيد علي ٧٥ %. ويعكس ذلك تدنيا واضحا قياسا بمستوى دول العالم، إذ أنّ نسبة توفر المياه الصالحة للشرب بلغت ٧٨ % في الدول النامية و٦٢ % في الدول الأقل نموا و٨٦ % في الدول العربية طبقا لتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤. وفي ما يتعلق بتأثير الحروب، ظهر عدم انتظام الهرم السكاني ليعكس انخفاضا نسبيا لعدد الرجال بعمر ٣٥ إلى ٤٩ عاما، حيث أنّ نسبة السكان من الذكور لهذه الأعمار انخفضت إلى ١٢%. (الاجتماعية، حماية المدنين في النزاع المسلح في العراق ، ٢٠١٤)

وفي إطار المستوى التعليمي أظهرت نتائج المسح تراجعا في معدلات التحاق الأطفال بالمدارس في مختلف مراحل الدراسة، فقد بلغت نسبة المتعلمين ممن هم في سن ١٥ عاما وما فوق ٦٥ % فقط. كما أنّ ٢٢ % من الأشخاص لم يلتحقوا مطلقا بالمدارس رغم إلزامية التعليم الأساسي في العراق. وأظهر المسح أنّ ٨ % من السكان شخّصوا إصابتهم بأمراض مزمنة. وأظهرت نتائج المسح أنّ ١٨ % من الأطفال يعانون من سوء التغذية و ٨% من سوء التغذية الحاد و٢٣ % من سوء تغذية مزمن. (التركماني، ٢٠٠٥)

اقترانا بتردي الأوضاع الأمنية وترك المجرمين يعيثون فسادا انتشرت ظواهر: خطف الأطفال، والابتزاز، والاغتصاب، إلى جانب السرقة، والسلب، والقتل، والتمثيل بالجثث. يضاف إلى هذا استخدام النساء والأطفال، من قبل المليشيات المسلحة الإرهابية، كرهائن بشرية في عملياتها العسكرية، مهدرة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

المزيد من دماء العراقيين، وفي مقدمتهم الأطفال والنساء، مروعة الأسر العراقية، مما اضطر الكثير منها، بدافع الخوف على أفرادها والحفاظ عليهم، التزام بيوتها، والانطواء على نفسها، والامتناع عن إرسال أطفالها إلى المدارس ورياض الأطفال. وقد أكدت القوات العراقية مؤخرا أنّ الدواعش استخدموا أطفالا دروعا بشرية في الموصل، مما أدى إلى مقتل وإصابة عدد منهم.

وهكذا، تتزايد انتهاكات حقوق الطفل العراقي، بالرغم من قرار الجمعية العامة رقم ١٠٧/٥٢ بشأن حقوق الطفل الصادر في ١٢ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٧، الذي يؤكد على حماية الأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح "

١ – تعرب عن قلقها البالغ إزاء الآثار الضارة العديدة للمنازعات المسلحة على الأطفال، ومنها استخدام الأطفال كمقاتلين في مثل هذه الحالات، وتؤكد ضرورة أن يوجه المجتمع العالمي مزيدا من الاهتمام المركز إلى هذه المشكلة الخطيرة بغية إنهائها.

٣ – تطلب إلى جميع الدول وسائر الأطراف في النزاع المسلح أن تحترم القانون الإنساني الدولي كما تطلب، في هذا الصدد، إلى الدول الأطراف أن تحترم احتراما كاملا أحكام اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ أغسطس/آب ١٩٤٩وبروتوكوليها الإضافيين لعام ١٩٧٧، مع مراعاة القرار ٢ للمؤتمر الدولي السادس والعشرين للصليب الأحمر والهلال الأحمر، المعقود في جنيف في الفترة من ٣ إلى ٧ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٥، وأن تحترم أحكام اتفاقية حقوق الطفل التي تمنح الأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح حماية ومعاملة خاصتين.

٤ – تطلب إلى الدول وهيئات الأمم المتحدة ومنظماتها أن تعالج مسألة الأطفال في حالات النزاع وما بعد النزاع كشاغل له أولوية في الأنشطة المتصلة بحقوق الإنسان والأنشطة الإنسانية والإنمائية، بما فيها العمليات الميدانية والبرامج القطرية، وأن تعزز التنسيق والتعاون في جميع أنحاء منظومة الأمم المتحدة، وأن تكفل توفير الحماية الفعالة للأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح.

٥ – توصي بأن تتجلى على نحو كامل الاهتمامات الإنسانية المتعلقة بالأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح وبحمايتهم في عمليات الأمم المتحدة الميدانية، التي ترمي، في جملة أمور، إلى تعزيز السلام، ومنع المنازعات وحلها، وتنفيذ اتفاقات السلام.

أما عن محنة الأطفال الذين يعيشون و/أو يعملون في الشوارع فقد ذكر القرار:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

١ – تعرب عن قلقها الشديد بسبب العدد الكبير من الأطفال الذين يعيشون و/أو يعملون في الشوارع، وبسبب الازدياد المستمر في عدد حالات تأثر هؤلاء الأطفال بالجرائم الخطيرة والاتجار بالمخدرات وإساءة استعمالها، والعنف والبغاء، وفي عدد التقارير التي تفيد ذلك، في جميع أرجاء العالم.

٣ – تطلب إلى الحكومات أن تستمر بنشاط في التماس حلول شاملة لمشاكل الأطفال الذين يعيشون و/أو يعملون في الشوارع، بما في ذلك عن طريق المساعدة على التخفيف من حدة الفقر بالنسبة لأولئك الأطفال، وأسرهم أو الأوصياء عليهم، واتخاذ تدابير تكفل إعادة إدماجهم في المجتمع، والقيام، في جملة أمور، بتوفير التغذية والمأوى والرعاية الصحية والتعليم على نحو كافٍ، مع مراعاة أنّ هؤلاء الأطفال عرضة للخطر بشكل بالغ لجميع أشكال العنف وإساءة المعاملة والاستغلال والإهمال (الطفل، ٢٠١١)

ومن جهة أخرى، ثمة تغيّرات عميقة تحدث في هذا العالم، لا تدل على ذلك فقط المظاهرات التي ضمت الملايين وشهدتها شوارع عدد واسع من بلدان العالم، في آسيا وأوروبا وأفريقيا، وحتى في أمريكا بالذات، بل أيضا كل تلك البيانات والإعلانات التي صدرت عن مثقفين ومفكرين وكتاب ومنتديات عالمية، وحتى عن مسؤولين في بلدان شتى عبر العالم.

ولا بد من الإشارة، في هذا السياق، إلى أنّ المنظمات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان هي التي بادرت باختراق جدار الصمت، حيث يجب الإقرار أيضا بالمواقف المهمة والجريئة التي اتخذها معظم هذه المنظمات، والتي جاءت داعمة لحقوق الشعب العراقي ومنددة بالانتهاكات الأمريكية .

وبالنسبة لدور المجتمع المدني العربي، فالرهان على كسب معركة الرأي العام العالمي تبدو مستحيلة بغياب الاستراتيجيات العربية البديلة التي تستطيع مخاطبة عالم اليوم بلغة العصر ومصطلحاته. ومن المفارقات المؤلمة أن يكون هناك لقضية ما، مثل القضية العراقية، أرفع التفوق الأخلاقي والمعنوي، بما في ذلك الاعتراف العالمي، وأدنى القدرة على نصرة أبنائها أو حتى حمايتهم . إنّ الأزمات القائمة وردود أفعال قوى المجتمع المدني العربي تجاهها قد أظهرت المخزون الاستراتيجي العربي الشعبي، الذي يتعين توظيفه وتنظيمه بشكل مجدٍ، باعتباره مصدرا من مصادر القوى العربية الكامنة التي لم يتم الاستفادة منها حتى الآن.

وهكذا، علينا أن نربط نضالنا من أجل إنهاء الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق ومساءلته عن جرائمه بحق الشعب العراقي، والنضال الإنساني عامة، لجعل حكم القانون الدولي هو الأساس والمرجع في كل ما يتعلق بالعلاقات الدولية. وفي هذا السياق، علينا أن نكون واضحين في أنه ليس هناك مبادلة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

بين اتخاذ إجراءات فعّالة ضد الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، بل على العكس أنّ حقوق الإنسان، جنبا إلى جنب مع الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، هي أفضل أدوات واقية ضد الإرهاب. نحن بالتأكيد نحتاج إلى الحيطة لمنع وقوع عمليات إرهابية، وإلى الحزم في إدانة ومعاقبة المسؤولين عنها، لكننا سنوقع هزيمة بأنفسنا إذا ضحينا بأسبقيات أساسية أخرى، مثل حقوق الإنسان.

وفي مثل هذه اللحظات التي تختلط فيها المعايير وتغيب فيها النظم القيميّة الواضحة القائمة على الأخلاق، وتضرب فيها بعرض الحائط مصالح البشرية وخبرتها التاريخية كلها، وتتجسد فيها مساعٍ حميمة لبلورة نظام تفاعلات دولية غير تعددي، ولا يعترف إلا بمصالح قوة وحيدة ومن يسيرون في ركابها، وتتعاظم فيها النزاعات الأحادية الاستعلائية، تصبح البشرية بأسرها أمام تحدٍ واختبار كبيرين، لا تنفع فيهما التحركات المنفردة. ويكون الخلاص كامنا في صياغة استراتيجية تحدٍ هادئة، يجتمع حولها المتضررون، يقيمون بأنفسهم ولأنفسهم صرحا من الحماية وبناء من القوة المضادة لكل ما هو انعزالي وانكفائي وذي طابع استعماري امبراطوري، لم يعد يتناسب مع النضج الإنساني الذي وصلت إليه المجتمعات البشرية، رغم ما يواجه بعضها من مشكلات تأخر ونمو (الاجتماعية، حماية المدنين في النزاع المسلح في العراق ، ٢٠١٤).

المبحث الرابع : مظاهر الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال بعد داعش :

تعتبر مرحلة الطفولة من أهمّ مراحل حياة الإنسان العمرية، وفيها يكتسب الطفل المهارات والأساسيات الضروريّة لإكمال حياته بشكلٍ طبيعي وليستطيع تحقيق أهداف يرسمها في مراحل حياته اللاحقة، ولذلك لا بدّ أن تكون هذه المرحلة مرحلةً سعيدة ، ويجب أن يحصل الطفل على كامل حقوقه، ولكن في كثير من الأحيان يتعرّض الطفل لانتهاك كثير من حقوقه،

وتشكل الانتهاكات الموجه ضد الاطفال في العراق محورا اساسيا من المحاور الجسيمة، اذ استمرت انتهاكات الاطفال في العراق بشكل مطرد، إذ تم تعذيب الاطفال واعتقالهم واجبارهم على ادلاء شهادات تحت التعذيب، وحرمانهم من حق التعليم وحقوق الصحة والعيش الكريم.

وسنعرض هنا ابرز الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال في العراق منذ بدء عمليات داعش في العراق والتي تشكل جزء لهذه الانتهاكات.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

١- انتهاك الحقوق الصحية:

على الرغم مما اكدت عليه اتفاقيات حقوق الطفل والاهداف الدولية للعقد ٢٠٠٠م-٢٠١٠م ، الا ان الحصار المفروض على العراق والحروب والازمات والهجرة القسرية الداخلية التي لم يشهد العالم مثلها والتي تلت الحصار لها الاثر الكبير في انتهاك حقوق الطفل، مما ادى الى تفاقم الازمات الصحية وازدياد اعداد الوفيات والامراض السرطانية والولادات المشوهة والامراض الانتقالية والتلوث البيئي الخطير وامراض سوء التغذية اذ تشير الاحصائيات الى انه منذ عام ١٩٩١ ولغاية ٢٠١٠ بلغ عدد الوفيات في العراق (١٧,٣١٤) وفاة منهم (٧١٣,٠٦٥) اقل من عمر خمس سنوات و (١,٠٠٤,٢٤٩) اكثر من خمس سنوات (البعاج، ٢٠١٧)، وقد انتهكت حقوق الطفل العراقي الصحية مرة اخرى جراء عمليات داعش فنسبة معاناة الاطفال تضاعفت فهم يعانون سوء التغذية المزمن في الاسر التي انعدم امنها الغذائي نتيجة الحصار الذي اقامهة التنظيم على الاسر التي كانت تحت امرته ، كما عانا الاطفال المهجرين من امراض وبائية خطيرة وهنالك نقص خطير في الادوية والمستلزمات الطبية، واللقاحات الخاصة بالاطفال معدومة، وغالبية المذاخر والصيدليات الحكومية والاهلية باتت شبه خاوية، فضلا عن ارتفاع اثمانها بنحو جنوني هذا اداة الى وفاة العشرات من الاطفال ، او اصابتهم بأعاقات جسدية .

٢-انتهاكات حقوق الاطفال عبر اشراكهم في النزاعات المسلحة.

الاطفال هم الفئة الاكثر تأثراً بالنزاع المسلح في اي مكان في العالم باعتبارهم الفئة الأضعف فقد يجندون في صفوف الجماعات المسلحة و يقتلون أو يفقدون ابويهم أو يتركون مدارسهم أو غير ذلك .ففي العراق وما شهده من عمليات عسكرية ما بعد عام ٢٠٠٣ ، سجل عدد الاطفال الضحايا بين نيسان ٢٠٠٤ وايلول ٢٠٠٧ (١٢٧٩) شهيداً وجرح (٤١٧٦) نتيجة العمليات الإرهابية (العراقية، ٢٠١٦) . وفي عام ٢٠١٤ سجلت نسبة الاطفال الذين تأثروا بالعمليات الارهابية ٥،٨% من مجموع الضحايا المدنيين (المتحدة، ٢٠٠٨) . وكانت المناطق الخاضعة لتنظيم داعش قد سجلت في العام ٢٠١٥ النسبة الأعلى حيث بلغت ٤١،٩% من الشهداء و٢٦،٩% من الجرحى والسبب في ذلك الكثافة السكانية العالية لمدينة الموصل وارتفاع عدد العمليات الارهابية التي تستهدف مؤسسات الحكومة محافظة ديالى بالمرتبة الثانية وبنسبة ١٨،٦% من الشهداء و ٨,٤ % من الجرحى.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

معظم الاطفال بعد عمليات داعش فقدو معيلهم نتيجة النزاعات والحروب التي شهدتها مناطقهم اذ انهم وجدوا انفسهم فجاة دون عائلة ودون مصدر للحنان والعطف مما جعلهم لقمة سائغة للتغرير بهم أو خطفهم وتجنيدهم من قبل الجماعات المسلحة.

وقد اشارت الاحصائيات الى أن ما يقرب من (٥٥) الف طفل يقومون بانشطة مختلفة في مليشيات عسكرية ومنظمات شبه عسكرية ليصبح عدد الاطفال الذين يعملون في المنظمات العسكرية بصورة عامة (٨٠٠) الف طفل.

وتضيف الاحصائيات أن مشكلة التجنيد او اشراكهم في العمليات العسكرية اصبحت ظاهرة عالمية كما أن هناك اطفال انتحاريون واطفال يعملون في عصابات ومقاتلون دون العاشرة، والكثير من هؤلاء الاطفال يرغمون على الاشتراك في قتل افراد اسرهم لكي يتعلموا الجلدة والقسوة ويصبحون مقاتلين اشداء حسب زعمهم، وفي كثير من الاحيان يتم التقاط الاطفال بشكل تعسفي من مؤسسات الايواء، أو هناك من يتطوع نتيجة حملات غسيل الدماغ التي يقوم بها المسؤولون لهم (الخالدي، ٢٠١١).

٣- الاتجار بالأطفال

ويعد الاتجار بالبشر عمل اجرامي، وتحدي عالمي، وقد اصبح في متناول عصابات تجارة البشر في العراق فرصة ذهبية للحصول على ارباح كبيرة من خلال المتاجرة بالنازحين واللاجئين الاطفال مستغلين الوضع الامني غير المستقر والعوز الذي تعيشه العوائل النازحة، حيث بدأ استغلال الطفال في الانشطة الغير اخلاقية، واستخدام الطفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة انشطة غير مشروعة.

كما ان الاتجار بأعضاء الاطفال وهم احياء يرزقون اصبحت سوق سوداء خاصة وخفية جدا لأنها غير شرعية لا سيما اذ ما كانت بغير ارادة صاحبها، أو رافقتها عمليات خطف خاصة لا تهدف الى الابتزاز وكسب مال المخطوف أو العائلة، بل على اقتطاع عضو حي من جسم المخطوف لبيعه على شخص آخر يحتاج اليه ، كونه قادرا ماديا انها تجارة سوداء في الاعضاء البشرية .

٤- عمالة الاطفال

اعتمدت العديد من الأسر العراقية المهجرة خارج الحدود أو داخلها تلبية احتياجات المعيشة على عمل واحد أو اكثر من قبل اطفالها في الشوارع، على الرغم من وجود التشريعات والاطر القانونية التي تلزم الاطفال بضرورة الانخراط في المدارس، الا أن ظروف الازمات والوضع المأساوي الذي يعيشه المهجرون ضربت تلك القوانين عرض الحائط، اذ اصبح الاطفال يزاولون اعمال الزراعة والرعي واللحام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

والتجارة وتغير زيوت السيارات والأفران والمخابز والتجول لبيع الصحف والسلع وقطع الحلوى وتلميع الاحذية وغيرها. لتحصيل لقمة العيش البسيط لعوائلهم (البعاج، ٢٠١٧).

٥- الانتهاكات النفسية والاجتماعية

من ابرز مظاهر الانتهاكات النفسية والاجتماعية

أ- سوء التغذية اذ يعاني معظم الاطفال المهجرين سواء في اماكن المخيمات واللجوء او في الاماكن التي قصدوها في هجرتهم من سوء التغذية، وقد حذر صندوق الامم المتحدة للرعاية يونيسف من ان نسبة كبيرة من الاطفال يواجهون الموت بسبب سوء التغذية

ب- اطفال الشوارع والايتام : تضخم عدد الأيتام في العراق مما زاد وضعهم سوء.

فهناك اطفال فقدوا ابائهم واسرهم اثناء الحرب او بسبب اعمال العنف المنتشرة.

ان اسوء الضحايا ضمن هذه الشريحة هم اطفال الشوارع الذين فقدوا اسرهم او هربوا نتيجة الانفلات أو دفعتهم بعض الاسر لكسب الرزق في الشوارع (التركماني، ٢٠٠٥) .

لا توجد بيانات شاملة عن عدد أطفال الشوارع في العراق سوى الاحصاءات والبيانات المثبتة لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من خلال دور الايتام الايوائية والتي تمثل اعداد المسجلين في هذه الدور بشكل رسمي.. وتكمن صعوبة جمع البيانات عن أطفال الشوارع في كونهم دائمي الحركة ويهربون من محاولات مساعدتهم خاصة من أشخاص لا يثقون بهم.

ولكن يمكن تكوين صورة عن سعة الظاهرة من المشاهدة العينية للأطفال المتسولين والمشردين في الشوارع والأسواق ومن بعض الأمثلة والتقديرات للمنظمات غير الحكومية والتحقيقات عن بعض دور رعاية الأحداث.إلا أننا لن نكون مبالغين إذا قلنا إنهم في بغداد وحدها قد تجاوزوا المئات وأنهم منتشرون في أماكن كثيرة،.

ومع ذلك فلقد كانت هناك محاولات لجمع البيانات حول هذه الظاهرة من قبل الجهاز المركزي للاحصاء حيث قدر عدد أطفال الشوارع بـ٣٢٠,٠٠٠ الف طفل (للاحصاء، ٢٠٠٦)

ج- تهجير الاطفال

"أن الظروف التي يواجهها الأطفال هي الأسوأ وخاصة الأطفال المجهرين داخلياً، حيث بلغ عددهم المليون،بحسب ما ذكرته اليونيسيف" (المتحدة م.، ٢٠٠٧). "وأضافت المنظمة أن الأطفال المهجرين يعانون بشكل كبير خاصة في محافظة بغداد والنجف. حيث يوجد مالايقل عن ٥٠,٠٠٠ مهجر في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

النجف فقط، إذ يعيش الكثير منهم في بيوت من الطين أو مجمعات خارج المدينة. هذا ويظل المشكل الأساسي لهذه العوائل هو الحصول على غذاء كافي، وقد ذكرت منظمة الامم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أنها تعمل كل ما بوسعها لمساعدة هذه الفئة رغم التمويل القليل. حيث قامت المنظمة بتزويد ١٢٨,٠٠٠ شخص بماء صالح للشرب في الأحياء الفقيرة والمدارس والمستشفيات ومجمعات المهجرين في بغداد وأجزاء من محافظة الأنبار. كما قامت بتزويد ١٢,٠٠٠ مهجر بالعلاج وعُدد طبية وعُدد للأطفال وقامت بدعم السلطات الصحية المحلية بتوفير عيادات متنقلة بالتعاون مع منظمة الصليب الأحمر العراقية. وتطمح المنظمة إلى زيادة عدد الشركاء في العمل على هذا الموضوع."

المبحث الرابع :الابعاد الاجتماعية والنفسية المترتبة على الطفل المهجر

في العراق توسعت مصادر العنف ضد الاطفال، حيث يعيش وطننا متغيرات امنية، واجتماعية، وسياسية حادة، نتيجة الصراعات السياسية المنتشرة، والحروب وما يشهده العراق من حالات النزوح والتهجير، وعمليات الخطف، واستخدام الاطفال وقودا لهذه الحرب التي لا تنطفئ، فقد اختلفت طرق الجرائم وتحولت من جرائم فردية الى جرائم جماعية مثل اختطاف الاطفال وتجنيدهم في خلايا ارهابية، أو تنظيمات جهادية أو بيع اعضائهم أو العاملة في المنازل والمصانع، ومشكلة زواج القاصرات وغيرها، وكان ذلك نتيجة الظروف المعيشية والاقتصادية للمهاجرين.

وهنا نسلط الضوء على ابرز الابعاد الاجتماعية والنفسية التي لحقت بالأطفال وادت بهروب الاطفال من طفولتهم.

اولا: الاثار الاجتماعية

تشير الدراسات الى العديد من الاثار والتبعات الاجتماعية التي تخلفها

١- انخفاض المستوى المعيشي للعائلة او اصابة احد افراد الاسرة

٢- افتقد الشعور بالامن الاجتماعي والرغبة في اشباع هذه الحاجة

٣- الاستهتار واللامبالاة في الشؤون العامة والشخصية ويترتب على ذلك الاحساس بضعف الامل بحياة افضل او فقدان الاحساس

٤- البطالة ومايتبعها من توقف سوق العمل

٥- اصابة بعض الافراد بما يسمى الاضطراب الاجتماعي

٦- انتشار الانحراف الاجتماعي في المجتمع

٧-فقدان التوافق مع الاخر والتكيف مع الغير والتأقلم مع البيئة (الخالدي، ٢٠١١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

ثانيا: الاثار النفسية

١- إن معايشة الطفل للإرهاب تؤثر على توافقه واتزانه، ومن بين هذه المظاهر نجد الخوف وعدم الارتياح و الشعور بالإحباط والقلق وغير ذلك، اذ أن فقدان الامن الذي يصيب الافراد بحالات القلق التي قد تتطور الى امراض عقلية تؤدي بأصحابها الى الموت، وهو ما يسمى في اختصاص علم النفس بقمة الاحداث المقلقة، وهو اقصى حد للقلق الذي من شأنه أن يذهب بعقل صاحبه، كأن تتعرض عائلة الطفل الى ابادة جماعية من طرف جماعة ارهابية وينجو الطفل من الابادة، فيتعرض لازمات نفسية مختلفة، وقد يتطور الحال الى مشاكل نفسية مختلفة وهذا ما واجهه العديد من الاطفال المهجرين اذ شاهدو ابائهم يذبحون وامهاتهم تسبا ومابقى من عوائلهم يهجرون (نبيل، ٢٠١٣).

٢- كذلك يعاني الطفل من حالات نفسية صعبة نتيجة ما يرى من هدم بيت الاسرة، والمدرسة، وساحة لعب الاطفال، وربما يفقد أحد أصدقائه، أو يشاهد جثث الموتى، والدمار والحرائق، يضاف الى ذلك نقص في الماء، والدواء، والغذاء، كل هذه المشكلات التي يتعرض لها تشكل حتماً مصادرا من مصادر الضغط النفسي، ويكون حتماً هو المتضرر الأول فيها، لأن ضغوطاً نفسية من هذا النوع تؤثر على مستقبل الطفل وصحته ومستقبله الدراسي، وذلك لما تحمله هذه الضغوط من ردود افعال سلبية مؤلمة (البعاج، ٢٠١٧).

٣- ويتضح أن التهجير، والنزوح، والنزاعات السياسية، والمسلحة، تترك آثاراً مدمرة في شخصية الطفل، وتتمثل هذه الآثار بـ(الفزع الليلي ، المعاناة من القلق والشعور بعدم الراحة ، الفوبيا المزمنة أو الخوف من الاصوات أو الظلام، الانتكاسة في بعض المهارات التي اكتسبت فيظهر مثلاً التبول غير الارادي، و ظهور بعض الاضطرابات السلوكية مثل قضم الأظافر ، الكذب وغيرها ، وظهور بعض المشكلات في الكلام كالتلعثم وغيرها وكذلك اضطرابات الأكل (كريم، ٢٠١١).

٤-شعور الاطفال بالقلق من الاخطار المفاجئة، وما يمكن ان تؤدي اليه من تقييد حرية الطفل بشكل مرضي وتقليص مجاله الحيوي نتيجة انكفائه الى دائرة مغلقه تفتقر الى المثيرات الحياتية وفي النتيجة تطور الشعور الى حالة من الياس المزمن والعجز والاحباط المستديم .

٥-تؤثر الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل على الصحة النفسية الذي يخلق ولديه استعداد لتطوير اضطرابات سلوكية نفسية، مضاف لذلك التهديد الامني الذي يعيشه، اذ يفجر لديه هذه الاستعدادات (علي، ٢٠١٤) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

وقد كشفت نتائج دراسات قامت بها منظمة (SEYAJ) لكشف حجم معاناة المناطق المنكوبة أن ١٢% من الاطفال يعانون من العزلة والانطواء، وهي نسبة كبيرة مقارنة بما يجب أن يكون عليه الاطفال بالحالة الطبيعية، كما وقد توصلت الدراسة الى أن ٣٥ ، ٣ % من الاطفال لديهم عدوانية شديدة ضد زملائهم واقرانهم من الاطفال بسبب ما مروا به من اوضاع غير مستقرة (الجابري، ٢٠٠٩).

النتائج

١. تداعيات انتهاكات حقوق الطفل انصب بشكل ملحوظ على الاطفال بدلالة العنف وانتهاكات حقوقهم والاختطاف.
٢. التنشئة الاجتماعية السليمة لها دور في حياة الطفل وهذا مالم يتوفر في ظل الظروف المتأزمة التي كان يعيشها الاطفال في المناطق المحتلة من قبل داعش
٣. سوء التغذية والأوبئة التي ادت الى ارتفاع نسب الوفيات بين الاطفال الذين كانو ضحية الحرب مع داعش
٤. عدم تحمل السلطات العراقية تدابير شاملة لدعم الاطفال المأزومين او محاولة اعادة دمجهم اوتوفير اماكن لأيوائهم
٥. تعرض الاطفال للانتهاكات واشراكهم بالنزاعات المسلحة وتجنيدهم بالترغيب او الترهيب

التوصيات :

١- العمل على تفعيل قانون التعليم الإلزامي في العراق واخذ الإجراءات الازمة لأعادته.
٢- العمل على وضع الوحدات الاستشارة الاجتماعية والنفسية في مجتمعات اللجوء خاصة بالأطفال من اجل مساعدة الطفل والحفاظ على الطفولة السلمية .
٣- توفير المساعدات المادية والغذائية الازمة للأطفال المأزومين بمساعدة وزارة التجارة ومنظمات المجتمع المدني .
٤- تفعيل قوانين لغرض العقوبة الشديدة على الجناة والمنتهكين لحقوق الاطفال .
٥- العمل بحملات اعلانية تثقيفية لتوعية الطفل بمخاطر المخدرات والانحرافات السلوكية وفق برنامج تثقيف الاطفال .
٦- معاملة الاطفال المنتهكين كضحية تستحق الرعاية والاهتمام ومحاولة ادماجهم من جديد في المجتمع .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

٧- توفير مجمعات سكنية مناسبة لإيواء النازحين وتامين سبل العيش البسيطة لهم .

الخلاصة :

ان تعرض المجتمع العراقي الى ازمات عديدة نتيجة الحصار الاقتصادي لحوالي (١٢سنة) ومالحق ذلك من ممارسات العنف الطائفي والقومي بعد عمليات الاحتلال الامريكي وماتبع ذلك من العمليات الاجرامية للمليشيات المسلحةا ومايسمى بتنظيم (داعش) جعل العراق في حالة من عدم الاستقرار والتوازن وتعد حالة انتهاك حقوق الاطفال في العراق هي من اهم مظاهر عدم التوازن التي مر بها المجتمع العراقي خصوصا وان هذه الانتهاكات من النوع الكارثي التي يصعب تصورها، اذ سببت اثار اجتماعية ونفسية وصحية مؤلمة للمجتمع ككل وللاطفال بصورة خاصة

وقد تناول هذا البحث مشكلة انتهاك حقوق الطفال في العراق بعد داعش في العراق وانعكاس هذه المشكلة على الحالة الاجتماعية والنفسية للطفل .

المصادر

١- اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩.
٢- تقرير حقوق الانسان / بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)/ تموز- كانون الاول ٢٠٠٨
٣- تقرير حماية المدنين في النزاع المسلح في العراق ١١ ايلول -١٠ كانون الاول ٢٠١٤.
٤- جنان علي ، اللجوء واثاره النفسيه ، مجلة حنطه ، العدد ١٥ ، ٢٠١٤.
٥- الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المسح الثالث) بغداد سنة ٢٠٠٦ بدون صفحة
٦- حليلو نبيل ، انعكاسات الارهاب على الاسرة ، دراسات نفسية تربوية جامعة قصرلي مرباح ،عدد ٢٠١٣.
٧- سكرتارية رسم سياسة حماية الطفل في العراق، ، تقرير عن واقع حماية الطفل في العراق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مكتب هيئة رعاية الطفولة ،٢٠١١،.
٨- عبد الباسط عبد الصمد ،اصول البحث الاجتماعي،ط٣،المكتبة الانكلو المصرية ،القاهرة،١٩٧١.
٩- عبد الله التركماني انتهاكات حقوق الطفل في ضل الاحتلال ، المؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق ، طرابلس ، ٢٨-٢٠٠٥/٩/٢٩، المحور الثاني ، حقوق المدنين .
١٠- عبير نجم عبد الله الخالدي ، حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية ، الطفل العراقي نموذجا ، جامعة بغداد ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد ٣٣، .
١١-علي احمد الطراح، تصميم البحث الاجتماعي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٩.
١٢-*مركز أخبار الامم المتحدة، تقرير ٢٧ آب ٢٠٠٧*

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

١٣-مريم الجابري ، الاطفال النازحين لكثر المتضررين نفسيا وتعليميا من المواجهات العسكرية ، جريدة الرياض ، العدد ١٥١٢٦،

١٤-هديل تومان محمد ، الابعاد الاجتماعية للتهجير القسري على الاطفال في العراق ، مجلة لارك للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد الثالث العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٧

١٥-وزارة الصحة العراقية /قسم الاحصاء الحياتي.

١٦-وفاء قيس كريم ، الحاجات النفسية الاجتماعية لدى اطفال في ظل النزاعات المسلحة ، مركز ابحاث الطفولة والأمومة ، الكتاب السنوي ، المجلد ٦ ، جامعة ديالى ، العراق ، ٢٠١١.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Basic Science journal
ISSN 2306-5249
العدد الثاني
٢٠٢١م/١٤٤٢هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية